مجلة هيرودوت للعلوم الإنسانية والاجتماعية.

المجلد08 / العـدد: 01(4202)،
ص01-12

مهمة أمين مكتبة جامِعة السّوربون "ليون رونيي" إلى موقع "لمباز" الأثري بالجزائر وأثرها في تنمية دراسات "علم الكتابات اللاتينية" المُكتشفة ببلاد المغرب القديم.

The mission of the librarian of the Sorbonne University, "Leon Ronnie" to the archaeological site of "Lambaz" in Algeria, and its impact on the development of studies of "science of Latin writings" discovered in the countries of the ancient Maghreb.

شفيقة بوعرعور*
جامعة 08ماي1945-قالمة (الجزائر)
bouarourchafika@gmail.com

تاريخ الاستلام: 13/03/2023. تاريخ القبول: 10/01/2024.

● **الملخص:** تتناول ورقة البحث موضوع المهمة العلمية التّي عهدت بها الحكومة الفرنسية إلى أمين مكتبة جامعة "السّوربون" السّيد "ليون روني" إلى موقع "لمباز" الأثري بالجزائر بين سنتيْ (1850-1852) قصد نسخ وجمع اكبر عدد ممكن من النّقوش الكتابية اللاتينية، والشواهد الأثرية لكتابة التّاريخ القديم ورسم الخارطة الجغرافية لمنطقة الشّمال الإفريقي برمّتها في ظلّ الاحتلال الرّوماني، وإثراء المتاحف الفرنسية بمقتنيات أثرية جديدة مُعتمِدين في الدّراسة على وثائق أرشيفية لم يسْبق نشرها من قبْل، أو تمّ تداولُ بعضا منها على نطاقٍ محدودٍ للغاية؛ مُنبِهين إلى إسهامات هذه الشخصية في إضفاء نَقلةٍ نوعيةٍ عرفها تخصُّص "علم الكتابات اللاتينية" وتطوّره كفرع قائم بذَاته، حيث ظلّ مُؤلَفُه الموسوم بـ:"الكتابات الرّومانية في الجزائر" (1858-1886) مصدرًا مرجعيا إلى غاية صدور الجزء الثّامن من مدوّنة الكتابات اللاّتينية الرومانية من طرف "أكاديمية برلين نهاية القرن (19)؛ ومدوّنة الكتابات الأثرية اللاّتينية بالجزائر من طرف "استيفين كزال" (Stéphane GSELL) ابتداء من عام (1922).

كلمات مفتاحية: ليون رونيي، مدونة الكتابات اللاتينية، المغرب القديم، الاحتلال الروماني.

Abstract: The research deals with the scientific mission entrusted by the French government to the librarian of the University of "Sorbonne" Mr. "Leon Renier" to the archaeological site of "Lambaz" in Algeria between (1850-1852 AD) in order to copy and collect the largest possible number of Latin inscriptions and evidence archaeologists to write ancient history and draw the geographical map of the entire North African region under the Roman occupation, and to enrich French museums with new archaeological holdings, relying in the study on archival documents that had not been previously published, or some of which were circulated on a very limited scale; Noting the contributions of this personality in giving a qualitative shift in the “Science of Latin Writings” specialty and its development as a stand-alone branch, as its author, entitled: “The Roman Writings in Algeria” (1858-1886 AD), remained a reference source until the publication of the eighth part of the Corpus Inscriptionum Latinarum. Romanian by the "Berlin Academy at the end of the century (19) AD; and the blog of Latin archaeological writings in Algeria by "Stéphane GSELL" starting in the year (1922)
Keywords: LEON RENIER, Corpus Inscriptionum Latinarum, Ancien Maghreb, Roman Occupation.

*المؤلف المرسل: شفيقة بوعرعور

مجلة هيرودوت للعلوم الإنسانية والاجتماعية.
المجلد08 / العـدد: 01(4202)،
ص01-12

اِهتمّت فرنسا منْذ احتلالها شمال إفريقيا بالآثار القدِيمة والكتابات اللاّتينية بشكل خاص، وجنّدت الهيئات العسكرية والعلْمية لجمع كميات ضخمة من الكتابات واستغلالها بشتّى الطّرق[1]، وأخذ منْها ما تراهُ مناسِبا لها، ويعود قرار تحوِيل قِسم مُعتبر من الآثار الجزائرية نحو فرنسا إلى التّعاون المشترك بين وزارة الحرب والمثقفين في "أكاديمية الكتابات والآداب الرّفيعة"، وكانت بداية النّزيف الأثري إلى ما وراء البحر المتوسّط في الفاتح من مارس1833، وذلك بنقْل شاهد قبر لاتيني مسيحي لامرأة اسمها "أبريليا فيديليس" (APRILIA FIDELIS) مؤرّخ سنة557ميلادي، وبعد فحْصِه وتفكيكِ حرُوفه من طرف عُضوّ في الأكاديمية، وهو السّيد "ديرو دو لا مال" (DUREAU DE LA MALLE)، أوْصى في تقرِير خبرّته بضرُورة إيداعِه في إحدى المتاحِف الفرنسية، أيْن تمّ إلحاقُه بمُقتنيات جناح الآثار القديمة التّابع للمكتبة الملكية (المكتبة الوطنية القديمة بشارع "رِيشْليو" حاليا)[2]؛ من جهة أخرى قامت وزارة الحرب بجمْع مِلفات معلوماتية عن التّاريخ الرّوماني منذ 18نوفمبر1833، حيث بعَث وزير الحرْب الدُّوق "دالماتي" (DUC DE DALMATIE) إلى الأمِين العام للأكاديمية "سيلفستر دوساسي" (SILVESTRE DE SACY) عَريضةً وِزاريةً يُشدِّد فيها على فائدة الأبحاث في الفتْرة الرّومانية، وفي مُقدِّمتها الكتابات اللاّتينية[3]، بُغية الاسترْشاد بها من طرف الاحتلال الفرنسي؛ بالمقابل عيّنت الأكاديمية نُخبة من الجُغرافيين والأثريين وقدّمت هذه الأخيرة تقْرير دقِيق إلى وزير الحرْب في يناير1834 فيه تفاصِيل عن العمل الواجب القِيام به في شمال إفريقيا خاصة وانّ الآثار الرّومانية على العُموم لم تدْرس، إذنْ هو عمل جدِيد ويُقدّم نتائج مُفيدة بالنسبة للاحتلال الفرنسي[4]، كما أوْصوا بضرورة جمع وتحويل أكبر قدْر مُمكن من الآثار القديمة لإثراء مُقتنيات المتاحف المحلّية الفرنسية من جهة، وتوفير الجهد على الباحثين الرّاغبين في فحصها ودراستها عن قرب من جهة ثانية[5]؛ ويُعتبر هذا التّقرير أوّل وثيقة رسمية تبرز أهمية دِراسة الكتابات القدِيمة في إفريقيا الرّومانية، ومن هنا جاء اِهتمام الفرنسيين بهذه المادة الأثرية، وعليه تتمحور إشكالية هذه الورقة البحثية حول إسهامات عالم الكتابات "ليون رونيي" في هذا النّسق العام.

1.التّعريف بشخصية "ليون رونيي":

هو "شارل الفونس ليون رونيي" (CHARLES ALPHONSE LEON RENIER) (1809-1885)، عالم فرنسي متخصص في الكتابات اللاّتينية، وُلد في محافظة "شارل فيل" (CHARLEVILLE) التّابعة لمقاطعة "اردين" (ARDENNES) شرق فرنسا؛ بدأ حياته المهنية كمُدرس وسنهُ لم يتجاوز 23، ثم مديراً لثانوية "نيسل-السوم" (NESLE-SOMME)، انتقل بعدها إلى العاصمة الفرنسية سنة (1838) ليبدأ حياته المهنية في علم الآثار الكلاسيكية بتعاونٍ من "فيليب لوبا" (PHILIPPE LE BAS) (1794-1860)[6] الذي لقنه علم النّقوش الكتابية، وعينهُ كأمين فرعي في مكتبة السّوربون بصفته مديرًا لها، وأصبح منذ ذلك الحين المساهم الأكثر شيوعًا

[1] WALTZING (J. P)- Le recueil Général des Inscriptions Latines l'Epigraphie Latine depuis 50 ans-Louvain- Charles Peeters- libraire-éditeur -1892- p 125.
[2] JOURNAL DES SAVANTS, Année 1837- Imprimerie royale- Paris- pp 705-706.
[3] Recherche sur L'histoire de la partie de l'Afrique septentrionale connue sous le nom de la régence d'Alger- Imprimerie Royale- Paris- 1835- pp I -II ; WALCKENAER CHARLES-ATHANASE- Rapport sur les recherches géographiques-historiques-archéologiques- qu'il convient de continuer ou d'entreprendre dans l'Afrique septentrionale- In: Mémoires de l'Institut national de France- Tome 12- 1839- p 98.
[4] Ibid. p III.
[5] DONDIN PAYRE (M)- Le Capitaine Delamare: la réussite de l'archéologie au sein de la Commission d'exploration scientifique de l'Algérie- Mémoires de l'Académie des Inscriptions et Belles Lettres- Tome XV- Paris- 1994- p 17.
[6] مؤرخ كلاسيكي فرنسي، وعالم آثار ومترجم لغوي محنّك، نشر العشرات من الأبحاث وكان مُيوله خاصة للكتابات اللاّتينية والإغريقية، تفاصيل أكثر ينظر موسوعة "ويكيبيديا" الالكترونية.

لدى "فيليب لوبا" في إنشاء "القاموس الموسوعي لفرنسا" (Dictionnaire Encyclopédique de la France) (1839-1845)، واهتم بنشر أعمال البعثة العلمية إلى آسيا الصغرى مابين (1843-1845)، وبعد انتهائه منها عهدت إليه دار النشر "فيرمين ديدو فرير" (FIRMIN DIDOT FRERES) مهمّة إعادة صياغة وتصميم موسوعة "كورتين" (COURTIN) القديمة بالكامل تحت اسم "الموسوعة الجديدة" (Encyclopédie moderne) (1846-1851) والتي لا تقل عن بضعٍ وثلاثين مجلدًا، وفيها بدأ أُولى محاولاته في نشر مقالات حول الكتابات اللاّتينية جاءت كلها بعنوان "كتابات" (INSCRIPTIONS)، كما نشر في العدد الأوّل من المجلة الأثرية المستحدثة سنة (1844) مقال حول نقوش كتابية يونانية مختلفة أرسلها له "فيليب لوبا" أثناء رحلته إلى آسيا الصغرى واليونان، ومن هنا أصبح اسمه يُضاهي "فيليب لوبا" المتخصص في الكتابات الإغريقية؛ كما استحدث سنة (1845) مجلة "فقه اللغة" (Revue de philologie)، وعُيِن في السّنة نفسها عضو في "جمعية الآثار الفرنسية" ونشر في حولياتها أبحاث تتعلق بجُغرافية بلاد "الغال"[7].

والواضح أنّ فكرة تتبع الحملات التّوسعية في المستعمرات اليونانية والرّومانية القديمة لنسْخ الكتابات استلهمها "ليون رونيي" من أستاذِه "فيليب لوبا"، ويُعتبر "ليون رونيي" من أوائل المؤرخين الذين قدِموا إلى الجزائر أواسط القرن (19)، أيْن انتهج بشكل أساسي علم الكتابات اللاّتينية ميدانياً، واستمر فيه حوالي 30 سنة، وبعد انتهائه من العمل في الجزائر كان من المفترض نشر نتائجه في مجلّدين كبيرين من مقاس 4°؛ ظهر الأوّل سنة (1858) بعنوان: "الكتابات الرّومانية في الجزائر" (Recueil des inscriptions Romains de l'Algérie)، ويحتوي على 4417 كتابة لاتينية، حاز مؤقع "لمباز" لوحده على أكثر من 1200 كتابة[8]، ورغم أن بقية عمله لم تُنشر* إلا أنه كسب شهرةً كعالم كتابات، وذاع صِيته وأصبح عضو قارْ في "لجنة الكتابات والميداليات" (la Commission et Médailles des Inscriptions)، وأُختير من طرف "لجنة الأعمال التّاريخية بموجب مرسوم 06يونيو1854 من وزير التّربية العمومية الفرنسي لجمع ونشر مجموعة أُخرى أكثر شُمولية بعنوان: "مجموعة الكتابات في بلاد الغال" (Recueil des inscriptions de la Gaule)[9]، كما فتحت أكاديمية الكتابات والآداب الرّفيعة أبوابها له سنة (1856) وحلّ محلّ المؤرّخ "هيبوليت نيكولاس هونوري فورتول" (Hippolyte Nicolas Honoré Fortoul) إثر وفاته؛ وفي سنة (1860) عيّنه الإمبراطور "نابليون الثّالث" مُحافظ مكتبة جامعة السّوربون بعد وفاة معلّمه "فيليب

[7] WALLON HENRI- Notice sur la vie et les travaux de M. Charles-Alphonse-Léon Renier-membre ordinaire de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres In: Comptes rendus des séances de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres- 34e année-N 6-1890- pp 510-513.

[8] Alazard, Jean (1887-1960)-Albertin-Bel, Alfred (1873-1945)-Gsell, Stéphane (1864-1932)-Marçais William (1872-1956)-Braudel- Fernand (1902-1985)- Histoire et historien de l'Algérie- Librairie Félix Alcan – Paris-1931- pp 94-95.

*كان عليه إضافة ملحق خاص بالتّعليق على اللّوحات لكن الائتمان المالي لم يتوفر لديه، فقررت لجنة الأعمال التّاريخية أن يتم تسليم جميع الكتابات غير المنشورة أو المنشورة سابقًا في الملفات الخاصة بشمال إفريقيا، وتلك التي جمعها "ليون رونيي" وإشهارها فورا مع تكليف "رونيي كانيا" (RENIER CAGNAT) بنشرها في العدد الأوّل من "النشرة الأثرية للجنة الأعمال التّاريخية والعلمية" سنة 1887- ص ص50-180.

[9] أثناء انشغاله بأعداد مؤلفه عن الكتابات اللاّتينية في الجزائر، كُلِف بانجاز كتاب آخر بعنوان الكتابات اللاّتينية في بلاد الغال، واستعدّ لتسليم المجموعة الأوّلى من هذا العمل وتم الإعلان سنة (1864) في اجتماع مندوبي الجمعيات العلمية أن الجزء الأوّل سيطبع قريبا، لكن لم يحدث ذلك فقد تم قبول فكرة دمج الكتابات اللاّتينية في بلاد الغال في مشروع مدونة برلين، وتم تفويض "ليون رونيي" سنة (1866) بنشرها في مجلد كان سيظهر باسمه، إلا أن حرب سنة (1870) حالت دون التزامه بذلك إلى غاية سنة (1873) حيث وضع نفسه تحت تصرف لجنة الأعمال التّاريخية لمتابعة عملية النشر، لكن هذا العرض لم تتم متابعته فقد تراكمت أعمال "ليون رونيي" لفترة طويلة، ولدينا مجموعتان من اللوحات دون قراءة وتعليق تحتفظ بها الوزارة في مكتبة "المزارين" وقد تم تأجيلها دون شك حتى وقت طباعتها، غير أن "ليون رونيي" توفي دون إتمامها. انظر: Archives des missions-Tome 4- page 15؛ Wallon Henri- Notice sur la vie et les travaux de M Charles-Alphonse-Léon Renier- membre ordinaire de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettre In: Comptes rendus des séances de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres- 34e année- N6- 1890.

لوبا"، وكلّفَهُ في السّنة نفسها بمهمّة إلى ايطاليا[10]؛ ثم عاد إليها سنة (1861) رُفقة الرّسام الفرنسي "سيباستيان كورني" (Sébastien Cornu) للتّفاوض مع جامع التّحف الايطالي "جيومبيترو كامبانا" (GIAMPIETRO CAMPANA)* وشراء مجموعته المتحفية باسم الحكومة الفرنسية[11]، وكذا شراء "حدائق فارنيز" (les jardins Farnèse)* للحساب الشّخصي للإمبراطور "نابليون الثالث".

حصل "ليون رونيي" سنة (1866) على الموافقة من الحكومة الفرنسية بِقَبول عرض مشرُوع الشّراكة العِلمية مع أكاديمية "برلين"، والمتمثل في نشر مجموعة كامِلة من الكتابات اللاّتينية رُفقة نُخبة من العُلماء كان "ثيودور مومسن" (THEODOR MOMMSEN) على رأسها، حيث سيُشكّل كتاب 'ليون رونيي" المجلّد الثّامن من هذه المدوّنة على أن يكون بِجُزأين، كما أقْنعته أكاديمية "برلين" بنشر طبعة ثانية من كتابه وبالفعل صدرت الطّبعة سنة (1858-1886)، لكن لسُوء الحظّ انْدلعت حرْب عام (1870) بين الدّولتين [فرنسا-ألمانيا] في المجال السّياسي، وحدثت قَطِيعة في المجال العِلمي، وسعَى "ليون رونيي" لِكسر المعاهدة المبرمة مع الأكاديمية، ونجح في تلقيه إشعار الإعفاء من التّكليف، ثم حمل الألماني "غوستاف ويلمانس" (GUSTAVE WILMANNS) (1845-1878) على عاتقه مهمة إتمام المجلّد ما بين (1873-1876) لكنّه تُوفي سنة (1878) فاستكمل "ثيودور مومسن" عملية نشر الجُزأين سنة (1881).

أما "ليون رونيي" فكُلّف برِئاسة لجنة في فرنسا لِنشر أعمال عالم الآثار الإيطالي الكونت "بورغيسي" (BORGHESI) المعرُوف بأبحاثه في الفترة الرّومانية القدِيمة، وتولّى بمُفرده مسؤولية جمع رسائله وكتاباتِه ومذكراته المبعثرة والتّعليق عليها بنصٍ دقيق وتنْقيحها، متحصلاً بعدها على وسام الشّرف، وفي نهاية مسِيرته المهنية ترأس المدرسة العُليا للدّراسات التطبيقية[12].

ولا يسعنا في هذا المقام إدراج جميع الأعمال التّي أثرَى بها "ليون رونيي" مُختلف نشرات البحث العِلمي من مذكرات وحوليات ونشرة جمعية الآثار الفرنسية، والعدِيد من المجمُوعات الأخرى، لكن السّيد "هيرون دي فيلفوس" (ANTOINE HERON DE VILLEFOSSE) قام بتِعدادها مُشيراً إلى المقالات التّي كان هو مُؤلِفها[13].

2.الظّروف المُحيطة بمهمّة 'ليون رونيي" العلمية وأبرزُ غاياتِها المعرِفية:

[10] مضمون رسالة (18يوليو1860) من السيدة "كورني" وسيطة الإمبراطور "نابليون الثالث" إلى عالم الكتابات "ليون رونيي" يلخص لنا الأهداف المرجوة من مهمته إلى ايطاليا، اولاً دراسة تموقع المعالم الرومانية والحصون في ايطاليا وكل ما تحمله الكتابات اللاّتينية من معلومات حول التنظيم العسكري القديم، ثانياً دراسة تاريخ الأباطرة الرّومان ومنجزاتهم الشخصية خاصة منهم "تراجان" والتّنظيم الإداري للبلديات على الصعيد المحلي؛ وتندرج المهمة في إطار مشروع "نابليون الثالث" في تأليف كتابه حول "تاريخ جول قيصر" (HISTOIRE DE JULES CESAR)، ليس هذا فقط بل الاتعاظ والامتثال بالحكم الروماني الذي ترك بصمة لا تمحى في شمال إفريقيا ومنها تصحيح الانتهاكات الخطيرة المرتكبة في النظام السياسي الفرنسي نهاية القرن (18) وخلال النصف الأوّل من القرن (19).

*جيامبيتروكامبانا (1809-1880) ارستقراطي ايطالي معروف بجمع التحف والأعمال الفنية من جميع العصور الزّمنية وبشكل أدق التحف الفنية العتيقة والثّمينة والمشهورة باسم مجموعة "كامبانا"، وبعد توقيفه بتهمه الاختلاس وسجنه سنة (1857) ، قامت الكنيسة البابوية بحجز وبيع مجموعته المتحفية إلى دول أوروبية مختلفة، وحصلت فرنسا على جزء كبير ومهم منها سنة (1861) بسعر 4364000 فرنك فرنسي بتدخل شخصي من الإمبراطور نابليون الثالث الذي أمر "ليون رونيي" بين ليلة وضحاها للذهاب إلى روما وشراء المجموعة باي ثمن بهدف إثراء متحف الإمبراطور الخاص، وتم نقلها إلى باريس في 800 صندوق كبير وكلفت عملية النقل 40000 فرنك فرنسي، وتُمثل مجموعة "كامبانا" اليوم القسم الرئيسي في متحف اللوفر في العاصمة الفرنسية باريس.

[11] حققت المفاوضات نجاحاً وتمّ عرضها لأول مرة في "قصر لانديستري" ثم نقلت إلى متحف اللوفر، وتم توزيع النسّخ المكررة على المتاحف المحلية في المقاطعات الفرنسية.

*حدائق فارنيز Farnese أو OrtiFarnesianisulPalatino، اسمها مشتق من نبات ميموزا، وهي حديقة في روما تابعة لقصر القياصرة الأوائل، تقع في الجزء الشمالي من تل البلاتين، تم إنشاؤها عام 1550 من طرف الكاردينال أليساندرو فارنيزي وهي أول حدائق نباتية في أوروبا، وأجرى المهندس الايطالي "بيترو روزا" (PIETRO ROSA) حفريات في الحديقة وفقًا لتعليمات "ليون رونيي" وحققت اكتشافات مهمة ساعدت في تطعيم كتاب الإمبراطور حول تاريخ جول قيصر.

[12] https://fr.wikisource.org/wiki/Grand_dictionnaire_universel_du_XIXe_si%C3%A8cle

[13] ANTOINE HERON DE VILLEFOSSE- Bibliographie de Léon Renier (1809-1885)- 1886.

فِي الوقت الذّي انتهى عمل "بعثة الاستكشاف العلمي إلى الجزائر" ودُخول أعضائها إلى فرنسا سنة (1845) وتفرُغهم لنشر نتائج أعمالهم الميْدانية في مختلف العُلوم، نادراً ما تمكّنوا من استكشاف الجزء الشّرقي من الجزائر بسبب ثورات الفرق الشّعبية العنيفة التّي واجهت جنود الاحتلال الفرنسي؛ فطمح "ليون رونيي" للتوسُّع إلى المجال الجغرافي الرّوماني القديم، وكانت "لمباز" أوّل محطة له كمصدر وفير وغير مُستغلْ موازاةً مع تنصيب الإمبراطورية الثّانية التّي مكّنته من تحقيق مُراده، حيث عهِدت إليه الحكومة الفرنسية بمَهمّتين إلى الجزائر على التّوالي (1850 و 1852) دامت إحداهما (18) شهراً؛ وما شجعه لاختيار موْقع "لمباز" الأثري على الأرْجح هو الأصدَاء المحفِزة التّي جاء بها الضّابط "دولامار" (DELALMARE) وما يكْتنزُه الموْقع من كتابات وحالة حفظها الجيّدة، حيث وضّح الضّابط أنّ الموْقع لا يكفي شخص لمدّة سنة أن يقوم بنسْخ جميع الكتابات[14]؛ من جهةٍ أُخرى الحالة الطّارئة التي انْتابت الموْقع بعد صدُور قرار نفي المتمرّدين من ثورة يونيو1848 إلى مُستعمرة الجزائر، وبناء سجْن (منفى) في ضواحي مدينة "باتنة" بمساحة تزيد عن 300 هكتار[15]، وكان من بين بُنود القرار الفرعية استغلال الحجارة المصقولة المتوفرة في عملية بناء السّجن[16]، ما دفع "ليون رونيي" الإصرار على المهمّة والتّعجيل في تنفيذها؛ أما بخصوص الغايات المعرفية فقد أتى على ذكرها "ليون رونيي" في تقرِيره الأوّل إلى وزير التّعليم العمومي والدّين[17] ما مفاده ازدواجية المآرب المشتركة بينه وبين إدارته [فرنسا] التّي تتَطلّع لمعرفة جغرافية المستعمرات الرّومانية، والاهم من هذا إلقاء الضّوء على مسألة تهم فرنسا بشكل خاص وهي مسألة تنظيم القوّات الرّومانية في شمال إفريقيا، وما يساعد في انجاز المهمّة هو حالة الحفظ الجيّدة للكتابات في موْقع "لمباز" يسهّل عملية استخلاص حقائق جديدة عن التّاريخ العسكري القديم واستغلاله في توسع الاحتلال الفرنسي إلى المناطق الدّاخلية[18].

3. نشاط "ليون رونيي" الميداني شرْق الجزائر:

التمس "ليون رونيي" بعثته إلى "لمباز" شخصياً من وزير التّربية العمومية والدّيانات في رسالة مُؤرّخة في 01يوليو1850[19]، وبعد عشرة أيام صدَر مرسوم وِزاري يمنحهُ الموافقة على طلَبه بشكل مستعجلْ، مُعرِفاً أهدافهُ في استكشاف مُقاطعة قسنطينة والمناطق المجاورة لها، ونسْخ (ختم) وجمع الكتابات والمعالم الأثرية؛ غادر "باريس" في الفاتح من أكتوبر1850 رُفقة الضّابط "دولامار"[20] متجهانِ إلى موْقع "لمباز" حيث استقبلهما القائد الأعلى للفرقة العقيد "كاربوتشيا" (CARBUCCIA)[21]؛ وفي غُضون خمسةِ أيام من وصولهِ، بعث إلى وزيره رسالة يُعبّر فيها عن انطباعه حول الآثار الشّاسعة والمهِيبة الممّتدة على مدّ البصر؛ دامت مهمته في مقاطعة قسنطينة إلى غاية صائفة سنة (1851)، وحتّى نسهّل للقارئ فهْم نشاطهِ الميداني شرق الجزائر خلال المهمّة الأُولى بِطريقة تِقنية، قُمنا بِاختصاره في الخرِيطة التّالية:

---

[14] Revue Archéologique- Tome IV- p 453.

[15] Bulletin Officiel des Actes du Gouvernement 1853- Imprimerie de Gouvernement- Alger-1854- p 1 ; Tableau des Etablissements Français dans L'Algérie (1846-1849)- Paris-1851-p 220.

[16] DONDIN PAYRE (M)- l'armée d'Afrique face à l'Algérie romaine enjeux idéologiques et contraintes pratiques d'une œuvre scientifique au XIXe siècle, L'Africa romana,attidel 13 conegno di studio, Djerba, 10-13 decembre 1998 a cura di mustapha khanoussi, paolaruggeri e cinziavismara- Rome-2000-p731.

[17] ستكون لنا وقفة مع التقارير العلمية في العنصر الموالي.

[18] ARCHIVES DES MISSIONS SCIENTIFIQUE ET LITTERAIRES -1851-Tome 2 - p 170.

[19] Ibid. pp 57-62.

[20] تم تفويض من طرف وزير الحرب لاستكمال بحوثه في شمال إفريقيا بصفته مسئول عن قسم علم الآثار أثناء بعثة الاستكشاف العلمي للجزائر (1840-1845).

[21] ARCHIVES DES MISSIONS SCIENTIFIQUE ET LITTERAIRES- 1850- Tome 1- p 428.

مجلة هيرودوت للعلوم الإنسانية والاجتماعية.

المجلد08 / العـدد: 01(4202)،
ص01-12

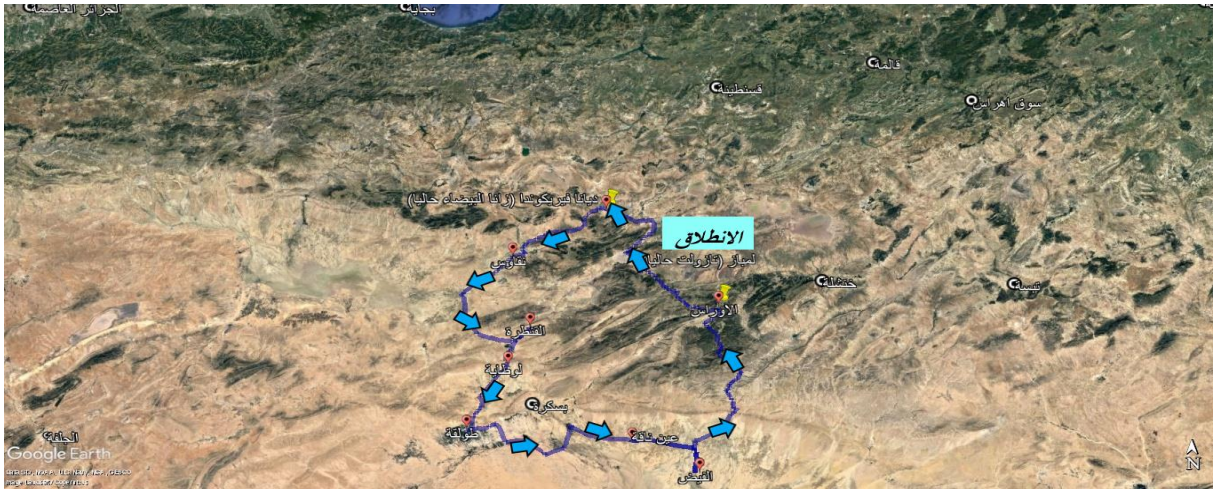

خارطة جوية تبين محطات المهمة الأولى"ليون رونيي" شرق الجزائر اكتوبر1850-صائفة 1851

إضافة إلى نسْخه الكتابات، قام "ليون روني" ببعض الحفريات الأثرية حيث استخرج ستة (06) تَماثِيل نِصفية من الرّخام الأبيض للأباطرة رُومانيين من موْقع "فيريكوندا" (VERECUNDA) (مركونة حالياً) الذّي يبعد بِحوالي (03) كلم عن "لمباز"[22]، وفيما يخص "فسيفساء الفصول الأربعة"، وحسب ما عثرنا عليه من وثائق في "أرشيف الحكومة العامة" أنّها اكتُشِفت بعد مُغادرة "ليون رونيي" والضّابط "دولامار" موْقع "لمباز" بحوالي أسبوع، وتمكّن الجنود من استخْراج بعضها، وجاء في الوثيقة ما نصّه بالحرف الواحد: "...لمباز منجم ثري بالتُّحف...قام عالمِان من الآثار وهما القائد دولامار، وليون رونيي المرْسلان من طرف الحكومة ببعض الاكتشافات المثيرة للاهتمام، ومنذُ مغادرتهما صارت الأبحاث على عاتِقنا، ورغم عدم فتح اِئتمان مالي خاص لنا، اكتشفنا فُسيفساء الفصول الأربعة وهي في حالة حفظ جيّدة، وفي غاية الجمال ودقة الصنع...الاكتشاف حصل في الأسبوع الأخير... لا نريد استكمال الحفريات...جمعنا الأحجار المحيطة بالفسيفساء ونحن بانتظار التأْمين المالي والأثريين المختصّين حتى يقوموا بعملهم ولا يقعُ علينا الاتهام بتخريب[23]*الآثار..."[24].

أراد "ليون رونيي" نقل الفسيفساء إلى الجناح الجزائري في متحف "اللوفر" اقتداءً بزميله الضّابط "دولامار" الذّي نقل فسيفساء "نبتون وانفيتريت" من "كدية عاتي" بقسنطينة إلى "باريس" سنة (1842) ، غير أنّ وزير التّربية التّعليم العمومية والدّيانات واستناداً منه لتقرير محضر الجلسة المؤرّخة في 14نوفمبر1851 برِئاسة مُفتش المعالم التّاريخية الفرنسي "بروسبير ميريميه" رفض منح الائْتمان المالي لوزير الحرب ورفض نقلها بحجة غلاء تكلفة نقلها[25]، وجاء في رسالتهِ "...وصلني تقرير مدير مصلحة الهندسة العسكرية في باتنة حول الآثار القديمة المكتشفة في لمباز، وأعلمتني بتكاليف الحفريات الأخيرة في الموْقع وأن وزارتكم لن تستطيع تَغطيتها، وطلبتَ مني بالمقابل مبلغ 1000 إلى 15000 فرنك فرنسي لدفع النّفقات، إضافةً إلى نفقة نقل الفسيفساء المكتشفة؛ يُؤسفني إخبارك أن وزارتِي لا يمكنها تحمل أعباء الحفريات

---

[22]ARCHIVES DES MISSIONS SCIENTIFIQUE ET LITTERAIRES- 1851- Tome 2- p 215.

* إن الجيش لم يتخذ عمدا موقفا سيئا اتجاه المعالم التّاريخية ولم يتلقى أي أوامر بتحطيمها، وإنما هي حصيلة الحرب، أما المسؤولين العسكريين وفي انتظار من يضمن حماية التراث الأثري، كانوا هم من تكفل بذلك، رغم أنها شواغل ثقافية إضافية بالنسبة لهم، لانهم في ظروف أمنية صعبة، للمزيد انظر: DONDIN PAYRE (M)-,**La découverte de l'Afrique antique** : l'influence des acteurs et de l'idéologie sur l'élaboration de l'histoire- Pallas- 68- 2005.

[24]أرشيف الحكومة العامة" F80 1587/2 وثيقة بصيغة "ميكروفيلم" مؤرخة في باتنة 20جويلية1851 من مدير مكتب مصلحة الهندسة العسكرية إلى مدير التحصينات العسكرية في عمالة قسنطينة.

[25]مدياتك العمارة والتراث (MAP)، علبة رقم 81/99.01، Carton N°5، Dossier N°118.

مستقبلاً ولا نقل الفسيفساء المكتشفة، ولن امنح الموافقة على الحفريات في لمباز، لان هذه المهام تدْخل في إطار صلاحيات مديرية الفنون الجميلة ولا يعود الأمر لوزير التّربية العمومية لاتخاذ قرار بشأن هذا الاقتراح المزدوج الذي تفضلت بإقرانه معي"[26].

المفارقة هنا أنّ وزِير الحرب ووزِير التّربية العمومية والدّيانات وافق على اِقتراح أَمين مكتبة "السّوربون" "ليون روني" (LEON RENIER) بنقل نصب "LASCHOLA DES OPTIONES DE LA LEGION III"* من "لمباز" إلى باريس[27]، غير أن مُفتش المعالم التّاريخية الفرنسي "ميريميه" عبّر في محضر الجلسة المؤرّخة في 23مايو1851 عن رفضه الشّدِيد، مضيفاً أنّ تكاليف النّقل ستكون على حساب متحف "اللوفر" لا على لجنة المعالم التّاريخية، ونبه الإدارة إلى استغلال نفقات نقل التُّحف في عمليات صيانة وحفظ الآثار في مكانها[28]، ومنه فان عامل التّكلفة، يليه عامل أهمية المعلم الأثري بالدّرجة الثّانية هما المتحكمان في مصير النّقل إلى فرنسا من عدمهِ.

لمْ يلْبَث أيام من عوْدته إلى "باريس" حتّى طلب مهمّة ثانِية إلى "الجزائر"، وتمّ منْحُهُ إيّاها بموّجب مَرسومَيْن 27 يناير و23يونيو 1852، وغادر "ليون رونيي" "باريس" في 14اغشت1852 ووصل إلى الجزائر العاصمة في 27 من نفس الشّهر أين التقَى بالحاكِم العام للجزائر حتّى يحْصُل على التّعليمات اللاّزمة لنجاح مهمته، وانتهزَ الفُرصة لاكتشاف مُحيط مدينة "المدية" مُبرمِجاً انْتقالهُ إلى مدِينة "بجاية" لكن تعذّر عليه اكتشافها بسبب وعْكة صحية جرّاء سقوطِه من حصانِه ما اضطرّه لإِلغائِها ثم اتّجه مُباشرة إلى "قسنطينة" ومنْها إلى "لمباز"، وبعد انتهاء عملِه بها عاد إلى "قسنطينة" أيْن اِستغلّ فرصة انتقال مفرزة للجيش الفرنسي في 02نوفمبر نحو مدينة "تبسة" في جمْع وفرةٍ من الكتابات اللاّتينية الجدِيدة، والخريطة التّالية توضح تنقل "ليون رونيي" شرق الجزائر خلال مهمته الثّانية:

خارطة جوية تبين محطات المهمة الثانية ''ليون رونيي'' شرق الجزائر اوت1852-ربيع

[26] أرشيف الحكومة العامة"F80 1587/2 وثيقة بصيغة "ميكروفيلم" مؤرخة في باريس 13اكتوبر1851 وزير التربية العمومية إلى وزير الحرب.

*هي نقيشة تخلد ذكرى قيام مجموعة من ضباط الصف في الفرقة الأغسطسية الثالثة ببناء مقر خاص لتجمعهم ما بين سنتي (211-212)م في عهد الإمبراطور الروماني "كركلا". انظر HERON DE VILLEFOSSE, musées de l'Algérie et de la Tunisie, musée Africain du Louvre,éditions Ernest Leroux, Paris- 1921-PL XIII fig. 2 ; Besnier Maurice-Les *Scholas* de sous officiers dans le camp romain de *Lambèse- In:* Mélanges d'archéologie et d'histoire- Tome 19- 1899.

[27] ميدياتك العمارة والتراث(MAP)،علبة81/99.01، carton N°3، ملف: Batna, schola des options de la lig IIIAUG، وثيقة من وزير التعليم العمومي إلى وزير الداخلية مؤرخة في 24ماي1851 بخصوص نقل نقيشة من "لمباز" إلى متحف اللوفر.

[28] ميدياتك العمارة والتراث(MAP)،علبة81/99.01، carton N°3، ملف: Batna, schola des options de la lig IIIAUG، محضر جلسة لجنة المعالم التّاريخية بتاريخ 23ماي1851.

4. نتائج مهمة "ليون رونيي" إلى شرق الجزائر:

خلال أداءِه للمهمّة، عكِف "ليون رونيي" على كتابة تقارير دوْرية إلى وزير التّربية العمومية والدّيانات، كان أوّلها بتاريخ 05 يناير1851، استهلّهُ بمفاهيم عامة حول أصْل تسمية موْقع "لمباز" معتمداً على الكتابات التي عثر عليها والمكتوب على النحو التّالي : LAMBESSA، LAMBAESA، LAMBOESA مرجِحاً أنّ التّسمية بربرية (محليّة)[29]؛ وقبل اِسترسالهِ في وصف الموْقع، وجّه مُلاحظتين جوْهريتين؛ الأُوّلى إلى الإدارة العسكرية وأمله في تثمين نتائج الأبحاث التي يقوم بها أمثالهُ في الجزائر وعدم إهمالها مستنكِراً قرار وزارة الحرب بإنشاء مُؤسسة كبيرة (سجن) وسط الموْقع الأثري "لمباز" بطريقة غيرِ مباشرة؛ والثّانية ذات بعد سياسي تتَعلق بضمان حقوق حيازة نتائج الأبحاث وتمُلّكِها من خلال فَرْنَسَةِ اسم "لمباز" مثلما كان الحال مع اسم مدينة "قسنطينة" و"سطيف" وإعطُائها اسمًا يَتوافق تمامًا مع هوية اللُّغة الفرنسية مقتدِياً بالرّومان وبالنّقش الكتابي الذي عثرَ عليه عبارة "الفيْلق الأغسطي الثّالث" (LEGION AUGUSTA III)؛ ثمّ شرعَ في تعداد الكتابات المزمع نسْخها والمقدّرة بحوالي (800)كتابة[30]، مرجِحاً كثرتها إلى طُول فترة تولِي هذا الموْقع كمقرْ للفيْلق الأُغسطي الثّالث (300) سنة، وتفرده بهذا الامتياز عن جميع المعسكرات في أنحاء العالم الروماني جعلهُ منْجم خصْب غني بالآثار الكتابية؛ وباعتماده آلية اِستنطاق عدد قليل من الكتابات الظّاهرة فوْق سطح الأرض، اِستطاع "ليون رونيي" حلْ مسائل مهمّة ظلّت إلى ذلك الحِين غير مُؤكدة على حدِّ تعبيره، وتتعلق بتقسيم الجيُوش الرّومانية في المعسكرات وحجمها وشكلها الخارجي والطُّرق التي تصل إليها، مُعرِضاً محتوى الكتابات ومعلومات عن الضّباط والأباطِرة الرّوم وأسمائُهم وفترات حُكمِهم، وتحليله التّاريخي الخاص بأسباب الهزيمة والانتصارات التّي حققها الفيْلق الأغسطي الثّالث في الأرض الإفريقية مُركزاً على المعالم التّي تميّز الموْقع مثل "البريتريوم" المزيّن بكتابة في الباب الرّئيسي عليها اسم الفيْلق، وقوس النصر "سيفار" (SEVERE) الفرِيد بتصمِيمه المعماري، ومعبد "ايسكولاب" الذّي أَنجزَ فيه كل من العقِيد "كاربوسيا" والضّابط "دولامار" حفريات مكّنَت من الوُصول إلى اكتشافات هامّة.

تقريرهُ الثّاني أو بالأحرَى مُلْحق مُكَمِل؛ جاء في شكل تذْكير مُستعجل (15يوم بعد التّقرير الأوّل)، أدْرج فيه وِصيّتيْن: أما الأوّلى حرْصهُ على نقل التّماثيل النّصفية (06) التّي اِستخرجها، وجاء على ذكرها تقريرهُ السّابق، مُستنكراً فِعلة العقِيد "كاربوسيا" بشكْل غير مُباشر اذْ انهُ لمْ يوافقه في نقْلها إلى مدينة "باتنة"، وطلبَ من وزيرِه جلْبها إلى المتحف الجزائري باللوفر (باريس)؛ ثانياً: نقْل "منصّة الملازمون المائة" (LA SCHOLA DES OPTIONES)* إلى المتحف نفسه منوِهاً إلى اِفتقار هذا الأخير لمثيلتِها، وحماية النّصبْ من الأخطار المحْدقةِ

---

[29] تجدر الإشارة انه بعد صدور مرسوم تكليفه بالمهمة (11جويلية1851)، نشر رفقة العقيد "دولامار" مقالاً مطولاً (135 صفحة) بعنوان "أبحاث حول مدينة لمباز" في المجلد (21) من "نشرة المجلة الأثرية الفرنسية"، وقُرا في جلسة لجنتها العلمية بتاريخ 19جويلية1850 مستشهداً بما نسْخه "دولامار" وبعض الضباط الآخرين أمثال "كاربوشيا" (CARBUCCIA) الذين قادوا الحملة العسكرية التوسعية في مقاطعة قسنطينة وفي مدينة "بسكرة" سنة (1844) وما جمعه هؤلاء من نقيشات كتابية، حيث ترجمها "ليون رونيي" وعلق عليها مقدما تفسيرات مبدئية عن تسمية موقع "لمباز" وتاريخه فترة الاحتلال الروماني.

[30] هذا العدد اللامتناهي من النقيشات الكتابية حمسه لجمع المزيد من موقع "تيمقاد" أين مكث فيها 5 أيام، وبمساعدة من الحامية المرافقة تمكن من إحضار 70 نقيشة كتابية معظمها كبيرة الحجم وقام بترجمتها وتفسيرها وعرض قياسات الحروف المنقوشة والكتابة بشكل عام، وجمع من موقع "فيريكوندا" (VERECUNDA) ما يقارب 100 نقيشة كتابية. أكثر تفاصيل انظر: Archives des Missions Scientifique et Littéraires- 1851- Tome 2-pp 57-62.

*هي نقيشة تخلد ذكرى قيام مجموعة من ضباط الصف في الفرقة الأغسطسية الثالثة ببناء مقر خاص لتجمعهم ما بين سنتي (211–212)م في عهد الإمبراطور الروماني "كركلا"، انظر HERON DE VILLEFOSSE, musées de l'Algérie et de la Tunisie- musée Africain du Louvre- éditions Ernest Leroux- Paris- 1921- PL XIII fig. 2 ; Besnier Maurice-, Les Scholas de sous officiers dans le camp romain de Lambèse- In: Mélanges d'archéologie et d'histoire-Tome 19- 1899.

به حيث انّه مُلقى وسط المدينة عرْضةً للأخطار الجوّية والبشرِية، مُشيراً إلى سُهولة تفكيكهِ وإرساله إلى فرنسا رُفقة نقيشات أخرى حول تنظيم الجحافِل الرّومانية[31].

مهمّة "ليون رونيي" لم تكْتمل في غُضون الأشْهر الثّلاثة كما كان مخطط لها، فقد أدى الشّتاء القاسِي إلى تعليق عملِه في مؤقع "لمباز"، إلاّ انه لمْ يتقاعس وتوجّه نحو الجنوب عبر الطّريق الرّابط بين سلسلة جبال "الأوْراس" و"القنّطرة" ومنها إلى مدِينة "بسكرة"، لينْعطِف إلى الشّرق عبر حدود الصّحراء ويُعرِج على أبْراج المراقبة الدّفاعِية عبر مَمرات جِبال "تبسة" واصفاً في تقْريرِه الثّالث المؤرّخ في (02ابريل1852) كُلّ ما صادفه من معالم أثرِية ونقائش كتابية ومباني عرَبية وينابيع ووِدْيان، مُركزاً على أهمها مثْل المبنى الذّي عثر عليهِ في منْطقة "تَهودة" (20كلم شرق بِسكرة) وعليهِ رمزْ الصّليب؛ وبفضْل التّمدِيد الذّي حصَل عليه (أرْبعة أشْهر)، عاد إلى مؤقع "لمباز" واستأْنف عمَلهُ فيه حيْث كان آخِر تقريرٍ له خلال بعثتِه الأُوّلى بعد عوْدته إلى "باريس" في 17 سبتمبر1851، وقدّم فيه حصيلة إجمالية لعدد الكتابات التّي جمعها حسب كلّ موْقع والمقدّرة ب(1600)؛ والتّي جمعها مُرافِقه الضّابط "دولامار" والبالِغ عددها (1200)؛ وتلك التّي أرسلها له ضُباط آخرِين منْ مناطق مختلفة لمْ يتمكن هو من زيارتها والمقدّرة ب (300) كتابة؛ في غُضون عام تقريبًا جلب "ليون رونيي" معه ما مجموعُه أكثر من (3000) كتابة لاتينية، منْها (2700) على الأقل غير منْشورة، موضحاً مُخطط نشرها في نهاية تقريرِه والذّي يتطلّبُ ثلاثة (03) مُجلدات بمقاس 4°، على أن يكون كلُّ مجلدٍ ب50 صفحة، زيادةً إلى اللّوحات التّي أنْجزها الضّابط "دولامار" في المناطِق التّي زارَاها معاً والمقدّرة ب 140 لوْحة مُقسمة على هذه المجلّدات الثّلاثة، إضافةً إلى 30 صفحة للتّعْليقِ عليها، فيكوْن مُخطط المجلّدات كالتّالي:

المُجلّد الأوّل: موْقع "لمباز" 50 صفحة لنسْخ كتابات "ليون رونيي" +69 لوْحة ل "دولامار" + 30 صفحة من تعليق "ليون رونيي".

المُجلّد الثّاني موْقع "فيريكوندا" و"تيمقاد" و"ديانا" و"واحة القنْطرة": 50 صفحة لنسْخ كتابات "ليون رونيي" +67 لوْحة ل "دولامار" + 30 صفحة من تعليق "ليون رونيي".

المُجلّد الثّالث مَعْلَم "المدغاسن": 50 صفحة لنسْخ كتابات "ليون رونيي" +04 لوْحات ل "دولامار" + 30 صفحة من تعليق "ليون رونيي".

ورغم توْضِيحاته للمُخطّط، إلاّ أنّه لمْ يقم بنشْرِها فقد ترك وراءهُ عدد هائِل من الكتابات، وغادر "باريس" في مهمة ثانية في 14اغشت1852 متوجهاً إلى الجزائر، ونشر آخِر تقريرٍ لمهمته الثّانية في المجلّد الثّالث من أرشيف المهمّات العلمِية حوْل المحطّات التّي توقف عنْدها من "قسنطينة" إلى غاية "تبسة"؛ ووعد في نِهاية التّقرير إرسال تقرير ثانٍ إنْ أمْكنتهُ الظّرُوف حوْل آثار مدينة "تبسة"، لكن يبدُو انّه لم يتمكّن من إنجازِه[32].

5. أثر مهمة "ليون رونيي" في تنْمية دراسة الكتابات اللاّتينية ببلاد المغرب القدِيم وحوْض المتوسّط:

قْبل مهمّته إلى شرْق الجزائر، لم يكن "ليون رونيي" يعرِف الحياة العامّة والخاصّة لدى الرّومان، لكن مُمارستَهُ النّشاط الميْداني، ووفْرة جمِيع العناصر المِعمارية مكّنتْه من التّعرف على تَسمِيات القبائِل والعشائِر، واستخدامات متبُوع الاسم الأوّل، والألْقاب والكُنى المنْتشرة قديماً،

[31] أرشيف الحكومة العامة علبة microfiche F80 1587/2 بتاريخ 15افريل1851.

[32]Archives des Missions Scientifique et Littéraires- 1854-Tome 3- p 338.

والتّسلْسل الزّمني والهرمي لطبقَات المجتمع الرّوماني ووَظائِفهم، فلمْ يفْلت منْه أيْ نقْش كتابِي دون قِراءةٍ وتعليق، حتّى تلك التّي ثلاثة أرباعها محْذوف؛ ولمْ يكتفي بنشر نقيشات كتابية جديدة وتصْحيح ما هو غير دقيق في تلك المنشورة، بل سلّط الضّوْء على بناء الجُغرافيا القديمة ومنْها إعادة رَمْرَمة تاريخ الإدارة الرّومانية على أُسُسٍ متِين، وهو ما كرّس حيَاته لأجْله في تنْظيم مُستنداتِه في مجموعة جديرة بالنّشر والمقترحَة كنمُوذج عمل قيْد التّرتيب ضِمن مُدوّنة ضخمة بإشراف العالم "مومسن" (MOMMSEN) سنة (1881)، اِختصّت بجمْع الكتابات في كل أنحاء العالم القديم (أوروبا، واسيا وإفريقيا)، حيثُ اشْتملت على أزيد من 180 ألف كتابة؛ وقد جاء نشْر الجزء الثّامن منْها الخاص بمنْطقة الشّمال الإفرِيقي من إعداد "ليون رونيي" بِعنوان: "مُدوّنة الكتابات اللاّتينية" (CORPUS INSCRIPTIONUM LATINARUM)، إذْ يقعُ في جزأين كبيرَيْن؛ وقبْلها كان قد أعطى "ليون رونيي" عيّنة من طريقتِه في تفْسيرها في مقالاته البّالغ عددها أربعة عشر (14) جاءتْ كلّها بِعنوان: "مُنوّعات من الكتابات" (1854) (MELANGES D'EPIGRAPHIE)، ورغْم إقامة "ليون رونيي" في العاصِمة الفرنسية، إلا أنّ نشاطُه في الجزائر بقِي مُمْتدا إليْها، حيث انّه أحد المؤسِسين الرئيسيين لجمْعية الآثار في "قسنطينة" سنة (1853)، وشارَك فيها بنشاط منْ خلال مقالاتِه المنْشورة في حوْلياتِها. في ذات السّياق، شجّع المبْعُوثين إلى الجزائر لمتابعة الأبحاث من هذا النّوع، وعلى نحْوِ هذهِ الصّفة أوْصَى مُدير مدْرسة الآداب بمدينة الجزائر السّيد "ماسكوراي" (MASQUERAY) سنة (1875) بتنْفيذ مهمّة إلى "الأوْراس"*، وعند زيارة هذا الأخير لرُؤْيتها لم يعثر عليها، واِستنكر ما آلت إليه المواقع الأثرية الجزائرية في مُقدِمة المجلّد الأوّل من سلسلة نشْرة المراسلات الإفريقية أنّ مُعظم النقيشات الكتابية والمعالم الأثرية التّي نسْخها "ليون رونيي" لمْ تعد موجودة بفعل المستوْطنين الجدد الذّين استخدمُوها كحجارة للبِناء[33].

كما حرِص "ليون رونيي" على الحِفاظ على الآثار من التّخريب الممارس من طرف الوِنداليين الجُدد [الفرنسيين] في الأراضي الإفريقية[34]، حتّى انّه نقل الكَثير منْها إلى "باريس" لإثراء الجناح الجزائري في متْحف اللّوفر[35]، وكثيرا ما أرْسل عارِضات احتجاج لوزير التّربية الفرنسي حوْل المآل السيئ الذّي انْتهت إليه آثار "لمباز" والمواقع القدِيمة في مقاطعة قسنطينة، جاء في اِحدها: "الآثار في مقاطعة قسنطينة تحطمت ...إنّها خسارة كبيرة لفرنسا وللجزائر لان التّاريخ سجّل هذا الخَطأ الفادِح ولن يُمحى أبداً، وسيحْكم العالم بالفَشل على الدّخول الفرنسي إلى الجزائر؛ فقدْ خَلّف هذا الوطن برابِرَة لكنْ هُمْ على الأقلّ لمْ يحطموا المعالم...من الواجبِ إنْقاذُها من التّدمير، فالإقليم المحتلّ اكتشفنا فيه معالم وجَبَ حِفْظُها حتّى نَكونَ عنْد تطلُّعات العُلماء، ونكْسِب ثِقةَ الأُوروبِيين"[36]؛ورغْم تدخل كلّ من "ليون روني" و"دولامار" أثْناء بداية الأشْغال سنة (1850) في موْقع "لمباز" من أجْل حِمايته، إلاّ أنّ مشرُوع السجن أُنْجِز على حِساب الإختفاء الكُلّي للعدِيد من

---

* دامت مهمة "ماسكراي" ثلاثة سنوات تمكن فيها من إتمام الخريطة التي بدأها العقيد "كاربوشيا"، وأجرى أولى الحفريات في الموقع الأثري "تيمقاد" وزود –قبل استحداث مصلحة المعالم التّاريخية بالجزائر– كل من نشرة الجمعية الأثرية لعمالة قسنطينة، ونشرة الجمعية التّاريخية الجزائرية تقارير الحفريات ونسْخ من النقيشات الكتابية.

[33]EMILE MASQUERAY- Bulletin de correspondance africaine- antiquités libyques- punique- grecques et romains- Imprimerie de l'association ouvrière- Alger-1882- p 06.

[34]Wallon Henri-Opcit- pp 517.

[35] أقدم الملك الفرنسي "لويس فيليب" بإصدار ظهيرا ملكيًا مؤرّخًا في 26 أغشت 1845م، يقضي باستحداث جناح الآثار الجزائرية على مستوى "متحف اللّوفر"، قصد عرض ما تم نهبه من أثار كغنائم حرب أمام الشّعب الفرنسي بباريس إلى جانب الآثار الفرعونية، والآثار اليونانية.

[36]Archives des Missions Scientifique et Littéraires- 1851- Tome2- p 61.

المعالِم وانْحطاط حالة البقِية، أمّا بالنّسبة للرّخام القيّم الذّي عَثَر عليْه تمّ جمْعهُ في ساحة "البراتوريوم" التّي خُصِصت كمأْوى لمثْل هذِه اللُّقى، وعُرضةً للرّياح والأمْطار وتُعاني من حالة كارِثية في حِين أنّها كانتْ محفُوظة من عوامِل التّلف تحت الأرْض[37].

- **خاتمة:**

مهمّة "ليون رونيي" شرق الجزائر مكّنته من تحْقيق مَكَاسب على مُستويات عدّة نُلخّصُها في النّقاط التّالية:

-أكتسب سُمعةً كعالم كتابات كُفؤ، حتى انّ احدهم كتب بهذا الخصوص: "الجزائر درّبت علماء الكتابات لدينا مثلما درّبت الجنرالات"، واخذَ شهرةً أثارت انْتباه الإمبراطور "نابليون الثّالث" فاستغلّ تجْرِبته ومعارفَه حوْل التّاريخ الرّوماني في مشْروع إعْداد كتاب بعنْوان"حياة قيصر"، واستخْلص منْه مُعطيات عن تنْظيم المعسكرات الرّومانية في مُستعمراتها القدِيمة واستنتاج أسباب الهزِيمة والنّصر في الحُروب التّي خاضها الرّومان في مسارِهم.

- استفادة وزارة الدّاخلية من مهمّة "ليون رونيي" من غنيمة تُقدّر بأكثر من (3000) كتابة جدِيدة من شرْق الجزائر، ومعالم أُخرى نذّكر أبرزها على سبيل المثال لا الحصْر: فُسيفساء "الفصول الأربعة" و"منصّة الملازمون المائة"، وبهذا قام بتطْعِيم الجناح الإفريقي في متْحف "اللوفر" بمُقْتنيات جدِيدة وفريدَة.

- تمكّنت وزارة الحرب من تحدِيد موْقع "الفيْلق الأغسطي الثّالث" واهم المعسكرات في الشّرق الجزائري ومنهُ إعادة رسم خرِيطة انتشار القوّات الرّومانية والاستعَانة بها في توغّل الجيْش الفرنسي في المناطِق الدّاخلية مُعتمدين على المعالم الأثرية والطّرق الرّومانية في بناء المعسكرات واستغْلالِها ظرْفيا فيمَا ينْفع تَقدّم الاحتلال وإحكام السّيْطرة.

- إدْراج تخصّص "علم الكتابات اللاّتينية"كفرع قائم بذَاته نِهاية القرْن (19) من طرف وزارة التّربية العُمومية والدّيانات في المنْظومة التّعليمية الفِرنسية.

- استناد الأمير "جيروم" في إصدار مرْسوم يتعلّقُ بالكتابات اللاّتينية مؤرخ سنة (1858) مُستلْهما تعليماته من عالم الكتابات "ليون رونيي".

وتجدر الإشارة في هذا المقام أنّ "ليون رونيي" سعَى جاهداً للْعودة إلى موْقع "لمباز" في رسالة بتاريخ 18ماي1860 إلى السّيدة "كورني"* أثناء تواجُده في مدينة "ميسين" (Misène) التّابعة لمقاطعة "نابل" في ايطاليا مُبرراً سبب عوْدته أنّ النقيشات الكتابية في المقاطعة الايطالية سمحت لهُ بجمْع معلومات عن الجيْش الرّوماني، في حين أنّ "نابليون الثّالث" حدّد مهامَهُ في معرفة تشْكيل الحصُون والمعسكرات الرّومانية، إلا انّ هذه الأخيرة لم يكن مقرّها في ايطاليا، وما تمكّن من جمْعه هناك هي نقيشات كتابية حوْل الأسطول العسكري الرّوماني، أمّا بالنّسبة للجيْش الحقِيقي الرّوماني فمقرّهُ في المستعمرات الرّومانية القدِيمة، ونوّه انّهُ لا يحتاج إلى السّفر بعيداً إلى هذه المستعمرات، لانّ

[37]DIEHL (CH.), Les découvertes de l'archéologie française en Algérie et en Tunisie- Revue international de l'enseignement, Paris- Tome 24-1892- p 106 ; MONIQUE DONDIN PAYRE- L'armée romaine d'Afrique et la IIIe légion d'Auguste: actes de la table ronde organisée le 12 et le 13 septembre 1989- Lourmarin, L'exercitus Africae inspiratrice de l'armée française d'Afrique : Ense et aratro, Antiquités africaines 27-1991-p 149.

* صديقة الأمير المقربة والوسيطة بين الإمبراطور "نابليون الثالث" و "ليون رونيي".

ما يبْحث عنه مؤجود في المستعمرة الجدِيدة [الجزائر] تحديدا "لمباز" التّي شبّهها بمدينة "بومبيي" من حيْث أهمية الآثار، ورسم مُخطط البِعثة ووعد بتقْديمه إلى الإمبراطور بعد عودته من ايطاليا، أمّا غايتُه من الرّحلة المرْجُوة، فهو القيام بحفريات في موْقع "لمباز"، لانّ البِعثتين السّابقتين لهُ جَمَع الكتابات الظّاهرة فوْق سطح الأرْض، وهي بطبيعة الحال الأكْثر تشْويهًا بِفعل عادِيات الزّمن، وانّهُ سيسْتخرج ما هو مغْمور لاستكمال المفاهيم حوْل التّاريخ العسكري الرّوماني، مُؤكدا جاهِزيتهُ إلى السّفر شهْر سبتمبر 1860، لكنّ طلَبه هذه المرّة لم يلقى أيّ مُتابعة.

بعد وفاة "ليون رونيي"، نَشَر تِلْميذَه "كانيا" (CAGNAT) أعْماله التّي لمْ تُنشر، وأظْهر التّقييم بعدَ حوالي (20)سنة لعدد الكتابات التّي جمعها "ليون رونيي" وتلْك التّي بقِيت في المؤْقع، حيث أَسْفر عن خسَارةٍ لعدد هائل منها، ما يدل على التّخريب الهائل الذّي رافق الاحتلال الفرنسي، والذّي أثار رُدود فعل عُلماء الآثار الألْمان والفِرنسيين وَمْضة وَعْي والحاجة إلى تكْوين بُنية تُراثية قادِرة على إدارة جمِيع البقايا والمجْموعات الأثرية، والتّي تجسّدت مع استحداث مصْلحة المعالم التّاريخية سنة (1880)[38].

[38] https://fr.wikisource.org/wiki/Grand_dictionnaire_universel_du_XIXe_si%C3%A8cle